

# رِسَالَةٌ

# فِي تَقْلِيدِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ

# وصف النسخ الخطية

اعتمد لهٰذه الرسالة الفقهية المهمة **نسخةٌ واحدة** ؛ وهي :

نسخة **المكتبة المركزية** بمسجد السيدة زينب بالقاهرة ، ذات الرقم ( ٥٢٤٢ ) .

وقعت في ( ٦ ) ورقات ، وكتبت بخط نسخي معتاد ، وبالمدادين الأسود والأحمر ، ويظهر من خطِّها قربُها من عصر مؤلفها .

غير أنه قد وقع فيها بترٌ أخلَّ بها ، لا يمكن ربط مقطعيها ، ولٰكن انفرادها كان مدعاة لإثباتها علىٰ ما هي عليه ، **وأقلُّ ما يقال** : أن العلامة الأمير كان يرى الغوغاء الذين أثاروا فتنة عدم الأخذ بكلام الأئمة المتبوعين ، فردَّ عليهم بلغة عصره .



# صور من المخطوط المعتمد

فته

رسالة في تقليد الائمة الاربعة
للعلامة الامير

وقف هذا الكتاب العلامة شيخنا الشيخ ابراهيم ... على طلبة
العلم بالمدرسة ... وجعل مقره خزانة وقفه بها
وقفا لا يغير ولا يبدل فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم

## راموز ورقة العنوان

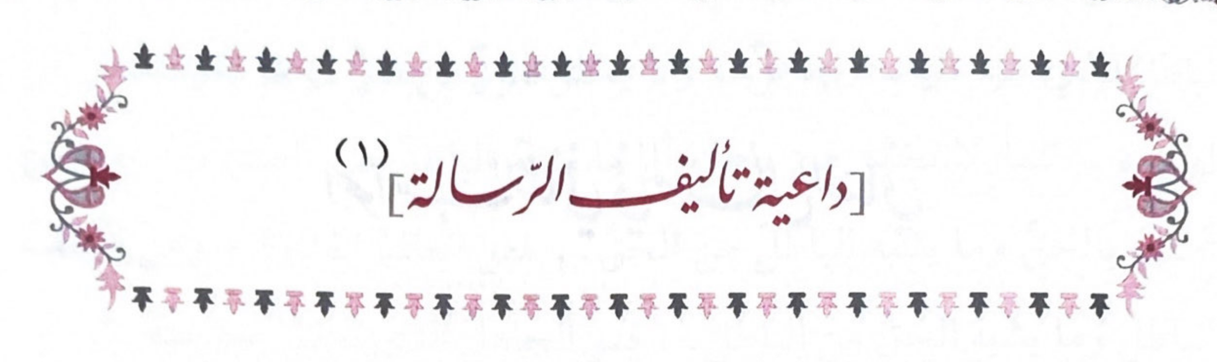
احب المصابيح والمنايف لانني ... جهول ولا يخفى اني اعلم
يقولون لي الاضداد كيف اجتماعها ... فقلت لهم يروى التضاد عنكم
وفي مذهبي لا ضد عندي ... جميع الورى فالكل خل ومسلم
فما زانني ود وما شانني قلى ... سواء هما لكن اخو الحب اكرم
عليك الرضى يا من كواني بنار ... وما زلت في تذكار اثر منهم
فدونك ما امليت من غير فكرة ... وفي حبك الحق ابتدائي واختم

## راموز الورقة الأخيرة



# رِسَالَةٌ

# فِي تَقْلِيدِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ



# [داعية تأليف الرسالة][1]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ما قولُ قدوتي وحِبِّي ، ومعنىٰ صورتي وغذاءِ لُبِّي ؛ في دعوى المنكرينَ على الناس تقليدَ الأئمة الأربعة ؛ لأن اللهَ تعالىٰ أمرَ باتِّباعِ نبيِّهِ عليه الصلاةُ والسلام لا غيرُ ، وهـٰذا الكلامُ حقٌّ تميلُ إليه النفوس ، وتعتقدُهُ القلوب .

وإذا تعارضَ كلامُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وكلامُ أبي حنيفةَ مثلاً كيف يسوغُ تقديمُ كلام أبي حنيفةَ علىٰ كلام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ؟! وأيُّ عذر لمَنْ ترك حَلْقَ جميع رأسه للنُّسُكِ واقتصرَ علىٰ حلق بعضِهِ ، وقد أتىٰ من مكانٍ شاسعٍ يقطعُ الفيافيَ والقِفَار ، فيتركَ النصَّ الثابت في السنة ، ويعملَ برأْيِ أبي حنيفة والشافعي ؟!

بيِّنوا لنا الحقَّ وطيِّبوهُ بمسك الختام ، من خزائنِ الكِرام ، عليكم وعليهم السلامُ .

---

(١) انظر ( ص ٣٢ ) .




# الجواب الشّافي في المقال الصّافي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله الذي أظهرَ الحقَّ وعيَّنَه ، ونهىٰ عن الباطل وبيَّنَه ، وأكثر علينا مِنَنَه ، والصلاةُ والسلام علىٰ مَنِ اتَّبَعْنا بحمدِ الله وفضله سَنَنَه ؛ سيِّدِنا محمد وعلىٰ آله وأصحابِهِ الذين أفصحَ كلٌّ منهم عن الحقِّ وأعلنَهُ ، وباينَ أهلَ الزيغ والتقوُّلِ والخَوَنة .

أما بعدُ :

فإن إبانةَ الصواب في الجواب ، وإجادةَ المقال على السؤال ، علىٰ مذهبِ أهل الاتِّصافِ بالإنصاف.. تستدعي إطناباً يليقُ ، مجتنيّاً من ثمراتِ التوفيق ؛ فأقولُ والله الهادي إلىٰ أقومِ طريق :

**اعلمْ** : أن الله جلَّ وعزَّ لم يتعبَّدْ أحداً بفهْمِ أحد ، ولـٰكنه تعالىٰ أرشدَ مَنْ لم يعلم إلى الاقتداء بمَنْ يعلم ، ولم يجعل مجرَّدَ الإيمان به تعالىٰ موجِباً للاتِّصافِ بالعلم ، بل ميَّزَ أهلَ العلم من المؤمنين علىٰ غيرِهم بقوله المطهَّرِ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وليس كلُّ من ادَّعى العلمَ معدوداً من العلماء ، ولا كلُّ من اعترفَ بالجهل معدوداً من الجاهلين ؛ **إذ لا يخلو إنسانٌ من علمٍ وجهل** ، ولـٰكن المحقَّ بالنسبة إلى الحقِّ الذي هو عليه.. عالمٌ ، والمبطلَ بالنسبة إلى

الباطل الذي هو عليه . . جاهلٌ ، ولا يخلو امرؤٌ من حقٍّ أو ما يشبه الحقَّ في الصورة ، كما لا يخلو من باطل أو ما يشبهُ الباطلَ في الصورة[1] ؛ فمن اتَّصفَ بالحقِّ وما يشبه الباطلَ من الحقِّ . . فهو العالمُ القدوة ، ومن اتَّصفَ بالباطل وما يشبهُ الحقَّ من الباطل . . فهو الجاهلُ الذي تجبُ مجانبتُهُ .

**والتمييزُ بين المحقِّ والمُبْطِلِ في غاية الصعوبة علىٰ أغلب الخلقِ** ؛ إذ الحقُّ علىٰ كلِّ شيء لا يعلمُهُ علىٰ ما هو عليه إلا مَنْ تحقَّقَتْ خشيتُهُ من الله تعالىٰ ، ودامَتْ مراقبتُهُ له ، وتحلَّىٰ بموجِبات القُرْبِ منه تقدَّسَ ، فنوَّرَ بصيرتَهُ ، وجعلَ له فُرْقاناً يفرُقُ به بين الحقِّ والباطل ، ويعلم الشيءَ علىٰ ما هو عليه علماً لا تتطرَّقُ إليه الشُّبَهُ ولا تغيِّرُهُ الاحتمالات ؛ **كالأئمةِ الأربعة** ، ففهمُهم صحيح ، وبصيرتُهم نافذة ، **فمن اقتدىٰ بهم اهتدىٰ** ، **ومن قلَّدَهم نجا مِنْ موجِبات الردىٰ** .

فالطاعنون علىٰ مقلِّديهم ليس لهم فُرقانٌ ، ولا قدمٌ في مسالك العرفان ، وقد باؤوا بالإثمِ والعدوان ، والخيبةِ والحِرْمان .

ومِنْ أين لعامَّةِ الناس أخذُ الأحكام من الكتاب والسنة وأكثرُهم كالبهائم لا تعي ما يقالُ لها ، والنبيلُ منهم مَنْ يقرأ الحرفَ بلا فهمِ المعنىٰ ، وأقلُّ القليل منهم مَنْ يدَّعي طلبَ العلم وهو لا يحسنُ قراءة العبارةِ ؟! وهـٰؤلاء المدَّعون منهم .

---

(١) **فما يشبه الحقَّ في الصورة** : هو من أفراد الباطل ، **كما أن ما يشبه الباطل في الصورة** : هو من أفراد الحق ، فتنبَّهْ ، وإنما ذكر هـٰذا التقسيمَ ليُعلم أن بعضَ الحقِّ يظهر لبعض الناس في صورة الباطل ، كما أن بعض الباطل يظهر للناس في صورة الحق فيحسبونه حقاً .

ولا تغترَّ بشهرة بعضِهم المترئِّسِ في دعوة الحمقى المغرورينَ إلىٰ ما يوجبُ لهم من الحقِّ البُعْدَ ، ومن مناهجِ الصادقين الطردَ ؛ فإن شهرة المُعَيْدِيِّ مَثَلٌ لا يُجهل[1] ، وهو من بقرةٍ أجهل .

أما ترىٰ هـٰؤلاء المخدوعينَ كيف غَمَصُوا سواهم مِنْ أهل الدينِ[2] ، وادَّعوا التفرُّدَ بالكِياسة ؟! فليأخذ المؤمنُ تيههم قياسَهُ .

**أما بلغَكَ أيُّها الفاضل** : أن الإمام أبا حنيفةَ حين اجتمعَ مع الإمام مالكٍ في المدينة عرضَ كلٌّ منهما مذهبَهُ على الآخر ، ولم يخطِّئْ أحدٌ منهما صاحبَهُ ، بل سلَّمَ له فهمَهُ وما أدَّىٰ إليه اجتهادُهُ ، مع تخالفِهما في كثيرٍ من المسائل ، وغزارةِ علمهما ووفورِ تقواهما ؟![3] .

فانظر إلىٰ إنصافِ أهل الفضل ، وإلىٰ غرورِ خُدَّامِ النفوس وأرقَّاءِ الهوىٰ ، فالسعيدُ مَنْ يقتدي بسلفه ويتَّبعُ آثارهم ، ولم يجعل لنفسه رأياً ؛ لعدمِ الورع وقلَّةِ التقوىٰ[4] ، والميلِ إلى الحظوظِ العاجلة ، بل الولوجِ في أبواب الشرِّ والتقمُّصِ بما يوجب سخطَ الباري تعالىٰ ، فمن أين [نتحقَّق]

---

(١) قال أبو القاسم الزجاجي في « أماليه » ( ص٢٠٠ ) : ( كان ضمرة بن ضمرة يغير علىٰ مسالح النعمان ، وينقص أطرافه ، فطلبه ، فأعياه وأشجاه ، فجعل له ألف ناقة والأمان ، فلمَّا دخل عليه ازدراه ؛ لأنه كان حقيراً دميماً ، فقال النعمان : **لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه** ، وهو أول من قالها ، فذهبت مثلاً ، فقال له ابن ضمرة : مهلاً أبيت اللعن ؛ فإنما المرء بأصغريه ؛ قلبه ولسانه ؛ إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجَنان ، فأعجب به ، وولاه ما وراء بابه ) .

(٢) **الغَمْص** : الاستصغار والاستحقار ، فعله من باب ( ضرب ) .

(٣) انظر « ترتيب المدارك » ( ١/ ١٥٢ ) .

(٤) قوله : ( **لعدم الورع** ) تعليل لغرور خدَّام النفوس كما لا يخفىٰ .

كلامَ العلماء المتأخِّرين على الوجه الأتمِّ[1] ، الذين نستعملُ قراءة كتبِهم ليلاً ونهاراً ، والذين هم أسوتُنا في اتِّباعِ الأئمَّةِ المهتدين وكفىٰ بهم أسوةً حسنة ، فضلاً عن أن نتطاولَ كتطاولِ [الجهَّالِ] المغرورين[2] ، إلىٰ مراتبِ الأئمة المجتهدين ، فندعَ كلامَ الإمام أبي حنيفة والإمامِ الشافعي علىٰ توهُّمِ أنه خالف النصَّ ، ونأخذ بفهمِنا السقيم وندَّعيَ أنه الحق ؟!

فيا ليتَ شعري ! بأيِّ وجه علمنا الحقَّ الذي جهلوهُ ؟ وبأيِّ صفة أدركنا ما لم يدركوه ؟ بزيادة زُهدِنا وشدَّةِ ورعنا[3] ، وكثرةِ طاعتنا وبُعدِنا عن المعاصي ، وترْكِنا ما لا يعني ونظرِنا في عيوبنا وترْكِ عيوبِ غيرنا ؟!

لا جرمَ أن هٰذه الصفاتِ كانت لأولٰئك الأئمَّةِ الكرام ، وأضدادَها صفاتنا ، فغالبُ أهل الزمان بعيدون عن كمالِ الإسلام بكثير ، فضلاً عن الإيمانِ ، فضلاً عن الإحسان .

فمن لم يكمُلْ إسلامُهُ ينبغي أن يعترف بقصورِهِ وقباحةِ حاله ، ويتَّبعَ سبيلَ المؤمنين والسوادَ الأعظم والجماعة ، ولا يشذَّ عنهم فيقعَ في النار .

وقد قال الكُمَّلُ العارفون والقادةُ المهتدون : لأَن تكونَ في حكم هرَّةٍ خيرٌ لك من أن تكون في حكم نفسِكَ .

---

(١) في الأصل : ( تحقَّق ) بدل ( نتحقَّق ) .
(٢) في الأصل : ( الجهَّالة ) بدل ( الجهَّال ) .
(٣) قوله : ( بزيادة ) حقُّهُ أن يبتدأ بهمزة الاستفهام ؛ لكونه بدلاً من اسمِ استفهام ؛ قال ابن مالك : [من الرجز]

وبـدلُ المضمَّـن الهمـزَ يلـي ... همزاً كـ « مَنْ ذا أسعيدٌ أم علي »

فمن عملَ برأيه وهواهُ من أهل الزمان علىٰ زَعْمِ أنه يعملُ بالسنة . . فهٰذا إنسانٌ غلبت نفسُهُ علىٰ عقلِهِ ، **وإن النفس لأمَّارةٌ بالسوء** .

**فإن كان عمله في حدِّ ذاته فقط** ، **وبينَهُ وبين ربِّهِ** . . فهٰذا ناجٍ وإن أخطأ في فهمِهِ ؛ لما ذكرنا من أن الله تعالىٰ لم يتعبَّدْ أحداً بفَهْمِ أحد ، فهٰذا معذورٌ في الخطأ ما لم يخالفِ الإجماعَ ؛ **إذ النجاةُ ليس من شرطها الصوابُ في كلِّ دقيق وجليل** ، بخلاف الفوزِ بمراتب الصدِّيقين ؛ فإن شرطَهُ اتباعُ الشارع عليه الصلاة والسلام على الوجه المستطاع ، من غير تقصيرٍ مع القدرة .

والأحاديثُ الواردة عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أكثرُها ليسَتْ نصوصاً في المسائل ، ولهٰذا وقعَ اختلاف المجتهدين في فهمِها ، وربما كان الحديث نصّاً في الفعل ، محتملاً في الكيفية وفي قَدْرِ الواجب ، فيظنُّ القاصر إذا أخذ بحديثٍ من هٰذا النوع أنه أخذ بالنصِّ ، وهو قد أخذ بمفهومِ نفسِهِ وسمَّاهُ نصّاً وهو لم يشعرْ لقلَّةِ إدراكه ، وربما نظرَ إلىٰ مخالفه بعينِ الجهل ، وهو الجاهلُ ، وإنما ظهرَتْ صفتُهُ علىٰ أخيه ؛ لأنه مرآتُهُ ، فرآه كما زعمَ ، وهو لم يرَ إلا نفسَهُ ، ولٰكنه معذورٌ ؛ لحرصه بحسَبِ اعتقاده علىٰ طلب الحقِّ .

**فإن صدرَ منه الطعنُ علىٰ مخالفه** ، **ورميُهُ بالابتداع وتركِ الاتباع** . . فهو غيرُ معذور ، بل مأزورٌ[1] ، ولا يفيدُهُ ظنُّهُ الصوابَ ؛ إذ لا يخلو طاعنٌ عن

---

(١) **حقه أن يقال** : موزور ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » حملوه على المزاوجة في الكلام ؛ فهمز مراعاة لهمز ( مأجورات ) ، ولا همز هنا .

شبهة ، وما كلُّ شبهة يعذرُ صاحبُها .

**هٰذا كلُّهُ في غير حقِّ هٰؤلاء المتظاهرينَ في دعوى الاجتهاد في زمانِنا** ؛ لجهلهم وغلوِّهم ، بل هٰؤلاء يلزمُ من مذهبهم . . .(١) .

فرماهُ الناقص بالأباطيل .

ومصداقُ هٰذا يظهرُ بامتحانك أيُّها السائل الجليلُ في طيبِ مسك الختام ؛ وهي طَلِبَتُكَ من خزائن الكِرام(٢) ؛ كي ترىٰ جوابَ مَنْ قال لك : إن الله تعالىٰ خلقَ السماوات بعَمَدٍ ، لا من غير عمدٍ كما تزعمون ، ودليلي هو دليلُكم ولٰكن لا تعلمون ، وكيف يجتمعُ النفْيُ والإثبات ؟! وكيف تصحُّ معارضةُ الآيات ؟!

**فلعلك تقولُ له** : كذبت وافتريتَ ؛ يقول الله تعالىٰ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ [لقمان : ١٠] ، وأنت تقول : ( بعمد ) ، ما هٰذه الجراءةُ ، يا كثيرَ الإساءة ؟! وجمهورُ الأمة علىٰ خلاف زعمِكَ ، وعلمُهم أكثرُ من علمك .

**فيقولُ لك** : لا تحملْكَ الحدَّةُ ، علىٰ مجاوزة الحدِّ وترْكِ المودَّة ، إني لم آتِ بالافترا ، ولم أتقيَّدْ بمفاهيم الورىٰ ، والكاذبُ مَنْ أثبتَ ما نفى الله ، أو نفىٰ ما أثبتَ الله ، وأنا لم أزدْ علىٰ قول ربِّي حرفاً ، ولم أحاولْ لظاهرِ سيدي حرفاً .

---

(١) وقع بكل أسف في هٰذه النسخة الخطية الوحيدة بترٌ هنا ، وحسَبَ ما قرَّر العلامة الأمير في المقدمة من أنه سيبسط القول . . فالظنُّ أنه بترٌ ليس باليسير ، ولأهمية موضوع هٰذه الرسالة كان الأولىٰ إثبات ما تبقَّىٰ منها ، وعسىٰ أن تظهر في قادمات الأيام لها نسخة أخرىٰ .

(٢) انظر ( ص ٤١٣ ) .

فتضحكُ أنت عليه ، وتتودَّدُ بلينِ الجانب إليه ، وتقول له : يا دَمِثَ الأخلاق ؛ أين أثبت العمدَ ربُّك الخلاق ؟

فيقول لك : في الآية التي تتلونَها ـ وهي قوله تعالىٰ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ـ : أثبت العَمَدَ بلا امترا ، ونفىٰ أنها تُرىٰ ، والله تعالىٰ صادقٌ وحيُه ، ولا يلزمُ من نفْيِ رؤية الشيء نفيُه ؛ إذ الروحُ أقربُ شيء إليك وأنت لا تراها وقد قامَ بها لك الجسد ، وقد ضاهىٰ قيامُ جسدك بروحِكَ قيامَ السماوات بالعمد ، فكما لا تنكرُ وجودَ روحك مع عدم رؤيتِكَ لها . . فلا تنكرِ العمدَ وأنت لم ترَها ، والجنُّ أيضاً موجودون وأنت لا تراهم ، والملائكةُ كذلك .

وقد وردَ في وَصْفِ حملة العرش[1] : أن رِجْلَيْ أحدهم تحت الأرضِ السابعة وعنقَهُ تحت العرش وأنت لا تراهم ، ولا أحدٌ من أمثالك ، فما كلُّ ما فُقِدَ شهوده فُقِدَ وجوده[2] .

فينجذب قلبُكَ إلىٰ ما قرَّرَ ، وتراه قد أمعنَ في التحقيق والنقد ، فتكبُرُ في عينك رتبةُ مجده ، فتقولُ له : أيُّها المحسنُ في تحنُّنِهِ وودِّه ، المتفضِّلُ بلطيف رِفْدِه ، قد قال الذي أنزلَ الفرقان علىٰ عبده : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر : ٤١] ؛ فالقويُّ الصمد غنيٌّ عن العمد .

فيقول لك : وقد قال الله تعالىٰ في كتابه الذي حِكَمُهُ خافية ، وبركاتُهُ

---

(١) انظر « العظمة » لأبي الشيخ ( ٣/٩٤٨ ) .

(٢) قوله : ( وجوده ) رسم في النسخة : ( وجدوه ) .

متوالية : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٧] ، وهو تعالىٰ غنيٌّ عن الأربعة والثمانية حالاً ومآلاً[1] ، وإنما جعلَ لهم خدمةً خاصة يشرِّفُهم بها ويزيدهم رفعةً وجلالاً ، وكذلك القولُ في العَمَدِ ، على الفهم المعتمد ، وإني لم أذكر لك عَمَداً من خشب ، ولا من حديد ولا من ذهب ، وإنما أردتُ أموراً من وراء طورِ عقلك ، فإن كذَّبْتني فأنت غاوٍ في ليل جهلك ، **وإن صدَّقْتني فاعلمْ بأني قد خدعتُكَ ولم أقصِّرْ في خديعةِ مثلك** ، وما مذهبي إلا مذهبُ الناس في ذلك ، وأنا مقلِّدٌ للإمام مالك ، موضحِ المسالك .

فعند ذلك يطيشُ عقلك وتحتارُ ، وتُحجِمُ عن التكذيب خشيةَ اللحوق بالأشرارِ ، ولا تقدرُ على التصديق لعدم الاصطبار ؛ **فتقول له** : يا حبرَ المتقين ، ورئيسَ أهل اليقين ؛ هـٰذه اللُّمعةُ بعيدة النُّجْعة ، فهل من سبيلٍ إلىٰ تحقيقها بالتدوين ؟

**فيقولُ** : لا تطمعْ في تدوينها لتعيينها ما لم تعرفْ مراتبَ التلوين .

ولقد أطنبتُ لك في التشبيه ؛ لئلا يروجَ عليك التمويه ، فتزدادَ لقولِهِ حيرتُك ، ولا تنفذَ إلىٰ إدراك مزيده بصيرتُك .

فإذا رآك كاملَ الغيرة ، قد أخذتْكَ الحيرة . . تقرَّبَ إلىٰ عقلك ، بذكرِ أئمَّة نقلك ؛ **فيقول لك** : لا يغرَّكَ تقريري ، وإن لم تجدْ علىٰ زعمِك نظيري ، ولـٰكن انظرِ الآن يا أخا الفِطَن ؛ أنا أكبرُ في عينيك أم محمدُ بن الحسن ؟ فلا جرمَ أنك تقول : بل محمدُ بن الحسن أكبر ، وهو بالفضلِ

---

(١) إشارة إلىٰ أن حملة العرش اليوم أربعة ، ويوم القيامة ثمانية . انظر « تفسير الطبري » ( ٢٣/ ٥٨٤ ) .

أشهر ، وما أنت وأمثالُكَ بالنسبة إليه ، إلا كعوامِّ زمانِهِ الذين يحضرون لديه ، وهل أحدٌ من أهل الزمان يذهبُ ، إلىٰ رتبةِ شريكِ أبي حنيفةَ في المذهب ؟!

**فيقول لك** : لقد صِدْتُكَ بلا شَرَك[1] ، وصرعتُكَ لا بمعترك ، وألقيت إليَّ بقيادك ، فوجب عليك أن تقلِّدَ الأرجح في اعتقادِك ، فاستعملِ الحزم ، وترقَّ في الفهم ، ولا تنخدع بالوَهْم ، **واجزم بأن مآخذَ أهل البصيرة والنور** ، **يَعِزُّ إدراكُها عن فهم الأكبر من الشوكانيِّ وأحمد بن إدريس فضلاً عن حمزة عاشور** ، وأين الثريَّا من يدِ المتناوِل ؟!

لأجلِكَ صدَّرْتُ الجوابَ ليفهموا ولولاكَ أوردتُ السؤال فأحجموا
علىٰ أن لا علم عندي أُعِدُّهُ فيا عجبًا مِنْ أخرسٍ يتكلمُ
ويا ضيعتي في الجهلِ والعلمُ وافدٌ ولٰكنَّني في واجبِ الجهلِ مغرمُ
أحبُّ المصافي والمنافي لأنَّني جهولٌ ولا يخفىٰ أَيَ آنِّيَ أعلمُ
يقولونَ لي الأضدادُ كيفَ اجتماعُها فقلتُ لهم يروى التضادُدُ عنكمُ
وفي مذهبي لا ضدَّ عندي سواي مِنْ جميعِ الورىٰ فالناسُ خِلٌّ ومسلمُ
فما زانَني ودٌّ وما شانَني قِلىً سواءٌ هما لٰكنْ أخو الحبِّ أكرمُ
عليكَ الرضا يا مَنْ كواني بنارِهِ وما زلتُ في تَذْكارِهِ أترنَّمُ
فدونَكَ ما أمليتُ مِنْ غيرِ فكرةٍ وفي حبِّكَ الحقَّ ابتدأتُ وأختمُ[2]

(١) قوله : ( شَرَك ) رسم في النسخة : ( شراك ) .
(٢) الأبيات من البحر الطويل .